دور الجامعات الفلسطينية في الحفاظ على الموروث الشعبي والفني الفلسطيني في وجه محاولات الطمس والتهويد الاسرائيلية (جامعة النجاح الوطنية أنموذجاً)

د/ نادر قاسم•

ملخص البحث:

تتناول هذه الورقة العلمية دور الجامعات الفلسطينية في المحافظة على التراث والفن الفلسطيني في وجه محاولات الطمس والتهويد الفلسطينية – جامعة النجاح الوطنية نموذجا.

ركزت هذه الورقة على جهود جامعة النجاح الوطنية في انشاء متحف تراث الشعب الفلسطيني (يبوس) وكلية الفنون الجميلة وقسم الآثار ووحدة الحفاظ المعماري ، ومشاركة جامعة النجاح في مشروع التراث الأورومتوسطي وتأسيس هيئة للحفاظ على التراث الثقافي في فلسطين باسم (Herimed Palestine)

ودور عشيرة الجوالة ومنجدات جامعة النجاح في اقامة ورش عمل حول دور الشباب في المحافظة على التراث الفلسطيني، وعقد المؤتمرات وتدريس الأدب والفن والتراث الفلسطيني وكتابة البحوث العلمية والاشراف على رسائل ماجستير في الفن والتراث الشعبي الفلسطيني.

خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج والتوصيات من مثل : ضرورة تسجيل الآثار والممتلكات الثقافية الفلسطينية ، وبناء قدرات داخل المؤسسات والجامعات الفلسطينية في المحافظة على الموروث الثقافي ، وإقامة هيئة وطنية تعننى بتشجيع الصناعات التقليدية وتطويرها وتسويقها وإقامة المعارض التراثية من خلال خطة وطنية شاملة لحماية الممتلكات الثقافية واستعادة القطع المنهوبة وإعداد ببلوغرافيا للتراث الشعبي الفلسطيني وتشجيع السياحة الثقافية والمدرسية.

• جامعة النجاح الوطنية/ كلية الآداب

***تقديم:**

إن التراث الشعبي والفني، هما اللذان يعطيان الشعب أيا كان هويته وأبعاد شخصيته التي تميزه عن سواه من الشعوب، وانطلاقا من هذا الدور المهم للفن والتراث الشعبي يأتي تنظيم هذه المؤتمرات تأكيداً لانتماء وتجديداً لولاء، وحرصاً على تواصل الاجيال وبعثاً لروح التمرد على كل محاولات الاستلاب الحضاري وطمس معالم الثقافة الشعبية والفنية التي ما فتئ المحتل يسعى للنيل منها، متوهماً أنه سينجح في سعيه ويتمكن من تمرير مخططاته.

إن العالم يعيش اليوم أوضاعاً تطغى فيها العولمة وما تعنيه من ذوبان الثقافات الشعبية في أتون القيم الاستهلاكية التي فرضتها الفلسفة المادية البرجماتية على جل شعوب الأرض، فكان لزاماً على كل شعب يريد أن يحافظ على كيانه الحضاري وأصالته الثقافية أن يهتم بتراثه وفنونه الشعبية وأن يمكنها من أن تكون فعالة في شخصية أبنائه وإن كان لا بد من التأثر والتأثير فليس على حساب الخصوصيات والثوابت.

ومن العوامل التي فرضتها الثورة العلمية الآلة التي أسهمت في طمس كثير من أنماط الحياة والفنون الشعبية وأخرجتها من جملة الانشطة الاجتماعية كمواسم الحصاد والحراثة والرعي والحياكة وجد الزيتون والكبارات وغيرها كثير، فقد أدى ظهور الآلة إلى اندثار كثير من معالم الحياة الشعبية ومواسمها، فلم يعد هناك منجل ولا حصّاد يردد (يا منجلي يا منجلاه) ولا مُذِر يرفع عقيرته بقوله (يا مذراتي ودي وهاتي).

ولم يعد هناك بيدر، فقد اقيمت فيه العمائر ولم نعد نجد من يعد أكيال القمح،(الله واحد ما لو ثاني) وهذه الظاهرة لا تستشري في مجتمعنا وحده، بل طالت كل بقاع الارض مما يعني أن شعوب الارض كلها باتت تعيش ظروفاً متشابهة، وهذا الداء أصبح وباء يقتضي المعالجة السريعة.

ولهذا جاءت هذه الدراسة تلقي الضوء على دور الجامعات الفلسطينية في الحفاظ على التراث والفن الفلسطيني في وجه محاولات الطمس والتهويد الاسرائيلية (جامعة النجاح الوطنية نموذجاً).

إن عراقة تراثنا الشعبي الفلسطيني وعمقه التاريخي واستمرار التعامل معه بعد مرور آلاف السنين ليستحق منا جميعاً أن نكون سدنة هذا التراث والقائمين على رعايته وحفظه، وأن نكون السد المنيع أمام الطامعين في انتحال هذا التراث وسلبه[١].

[١] عبد العزيز أبو هدبا، دور المراكز والمؤسسات الفلسطينية في الحفاظ على التراث الشعبي وتطويره (المؤتمر العلمي الفني الفلسطيني الأول–الفن والتراث الشعبي واقع وتحديات) ٢٠٠٩ www.najah.edu/ar/node/23207

يمكننا القول إن التراث الثقافي والشعبي في فلسطين هو كل ما خلده الانسان من شواهد روحية أو مادية في تراثه الفكري ورقيه الانساني سواء أكان موروثاً لا مادياً كالحكايات والقصص والأساطير والأهازيج والرقصات الشعبية، أم كان تراثاً ملموساً (مادياً) كأماكن العبادة والازياء التقليدية والحلي وغيرها من المشغولات، ويتمتع بقيمة فنية أو تاريخية ينبغي الحفاظ عليه، والعمل على توظيف هذا الموروث لصالح الحاضر والمستقبل[٢] وهذا يجعلنا نردد إن الوفاء للأسلاف لا يعني الحفاظ على رمادهم، وإنما نقل اللهب الذي اشعلوه[٣] ويعد هذا الموروث جزءاً من الموروث الثقافي في العالم ويدخل في سياق بناء الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني.

تزخر أرض فلسطين بتراث حضاري مهم وغني بموجوداته الاثرية، وبخاصة أن فيها أقدس المعالم الدينية من مساجد وكنائس، تميز تاريخها العريق، وخير شاهد على تلك الحضارة ما نجده في كل مدينة وقرية فيها، وفي قمم وسفوح جبالها ووديانها من آثار نادرة، ومخلفات تراثية تقود الى العصور الكنعانية، والرومانية، والبيزنطية، والحقب الاسلامية المختلفة.

وتتميز فلسطين بما لديها من موروث عمراني وحضاري في عدد من مراكز المدن التاريخية مثل القدس، نابلس، بيت لحم، والخليل إضافة الى ما تبقى من القرى والمواقع التاريخية الاخرى[٤].

إن بناء تفاعل إيجابي مع قطاعات المجتمع المختلفة من خلال نشر الوعي بالموروث الثقافي في ظل وجود أخطار وجودية يعاني منها المجتمع الفلسطيني، والعمل على حفظ ذاكرة هذا الشعب مهمة وطنية، تبدأ بإنشاء المراكز المتخصصة والمتاحف الاثرية والاثنوغرافية لما لها من دور في تصميم الثقافة بهذا الموروث، حتى يتم الاعداد لكتابة التاريخ الفلسطيني من مصادره الاصلية على أسس علمية، وهذه الاعباء يجب أن يقوم بها باحثون وأساتذة متخصصون في المجالين العمراني والأثري، كما ينبغي مضاعفة جهود منظمة اليونسكو بدعم المؤسسات المحلية للحفاظ على التراث العمراني والثقافي للشعوب لتحمل مسؤولياتها تجاه ما يتعرض له الموروث الثقافي[٥].

يعاني الموروث الثقافي من نقص في الخبرة الفنية والكادر العلمي المدرب للتعامل معه، ونقص في التمويل، وعدم الوعي والادراك لأهمية هذا التراث وضرورة

---

[٢] عبد الرحمن المغربي، الموروث الثقافي في فلسطين والتحديات والمسؤولية المجتمعية للجامعات في مواجهتها فضح ممارسات احتلال التاريخ، صحيفة الحياة الجديدة، ع٤٣٣٥، سنة ٢٠٠٧/١١/٨.

[٣] الندوة الدولية بين جامعتي بيرزيت وبيرغن، عمان ٢٠٠٨، ص١٥.

[٤] عبد الرحمن المغربي، سابقة، ص٣-٤.

[٥] حمدان طه، إدارة التراث الثقافي في فلسطين،Focus، عدد خاص عن مشروع الأمم المتحدة .... عن التراث الثقافي والآثار، ١٤، ٢٠٠٤، ص٣٠. عبد الرحمن المغربي، نفسه.

الحفاظ عليه، والنهب وتسريب المقتنيات الأثرية وبيعها[٦] وقد أنهت دائرة الاثار الفلسطينية بالتعاون مع المجلس الفلسطيني للتنمية والاستثمار مسحاً منظماً، وقامت بتسجيل الموقع الأثرية في فلسطين حيث تم تكوين قاعدة بيانات لحدالي ٢٨٠ موقفاً أثرياً مرتبطة بنظم المعلومات الجغرافية، وقد تم تسجيل نتائج هذا المسح بكتاب مكون من ثلاثة أجزاء تم نشره عام ٢٠٠٢[٧].

ضمت الجامعات الفلسطينية نخبة من العاملين في مجال الموروث الثقافي وتنظيم فعاليات عدة في هذا المجال من خلال المهرجانات والمؤتمرات والندوات وقد أخذت عملية إحياء الموروث الثقافي وتعزيز دوره في الجامعة في اتجاهين:

الأول: الاتجاه الأكاديمي، حيث ادخل مساقات لدراسة التراث الشعبي ضمن المساقات الجامعية، وتم ادخال مادة الفلكلور ضمن المساقات الجامعية أيضاً.

الثاني: الاتجاه الفني، أنشأ عدد من الجامعات فرقاً تراثية خاصة بها، كما أقام عدد منها مؤتمرات ومهرجانات تراثية ضخمة.

لقد حرص العديد من أبناء فلسطين على خدمة هذا التراث وحفظه من الضياع والنسيان والسرقة، وقاموا بجمع العديد من جوانب هذا التراث بجهودهم، اذ لم تبرز جهود المؤسسات الا في النصف الثاني من القرن العشرين، فهذا د. توفيق كنعان وحسن مصطفى وعارف العارف وغيرهم الذين شكلوا الطليعة وكان لهم الدور الايجابي في نشر الوعي بالحفاظ على تراثنا الشعبي، ثم كانت النكبة وظهر بعدها عدد من الباحثين مثل د. عبد اللطيف البرغوثي وأحمد الغول وغيرهما واستمرت الجهود الفردية حتى السبعينات من القرن الماضي حيث بدأ ظهور المؤسسات بصورة جلية إلى جانب هذه الجهود الفردية أقيمت المراكز والمؤسسات الكبيرة التي كان ولا زال لها الدور الفاعل في الحفاظ على تراثنا الشعبي.

قطعت جامعة النجاح شوطاً مهماً في مجال اعداد رسائل الماجستير في التراث الشعبي حول شخصيات شعبية ابداعية وطقوس ومعتقدات في المدن والأرياف الفلسطينية وحول أدب البادية وحول التراث الثقافي في فلسطين بالاضافة إلى جمع وتوثيق النصوص الادبية الشعبية واخراجها في رسائل ودراسات وكتب، كما قامت جامعة بيت لحم باعداد مشروع ضخم حول دراسة اللهجة الشعبية الفلسطينية في مدن وقرى الضفة الغربية وتسجيل لقاءات مع كبار السن على CD. كما تقوم جامعة القدس المفتوحة من خلال توجيه الطلبة إلى الكتابة في التراث الشعبي الفلسطيني من خلال الزيارات واللقاءات الميدانية في مختلف الاماكن في الضفة، كما افتتحت جامعة

---

[٦] أسامة حمدان، عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية، ص١٠٦-١٢٧.

[٧] الموارد الثقافية في فلسطين، سجل المواقع الأثرية داخل التجمعات السكانية الفلسطينية، القدس ٢٠٠٢.ج١، ص١٢.

بيرزيت مراكز ثقافية وشعبية من خلال إعادة اعمار المباني التاريخية والتراثية، وعملت على تنظيم فعاليات تراثية وفولكلورية وافتتحت مراكز شعبية لحماية التراث.

افتتحت جامعة بيرزيت (حوش العتم) في مدينة بيرزيت، وهو يتكون من مجموعة من المباني التاريخية تمتلكها بلدية بيرزيت تم بناءها قبل عام ١٩٤٨، وتتكون من ٦ غرف بنظام العقد المتقاطع أو العربي حيث تقع غرفتين متصلتين بالناحية الغربية على القطعة ٣٨ وغرفتين أخريين بالناحية الجنوبية على القطع ٤٤،٤٥، وغرفة بالناحية الشرقية على القطعة ٤٢ بالإضافة، تم ترقيمه من قبل مؤسسة (رواق) بالتنسيق مع البلدية وبدعم من منظمة وولونيا بروكسل العالمية في بلجيكا، ومعهد تراث ولونيا–بلجيكا، وستستخدمه الجامعة في استقبال ضيوفها.

وتسعى مؤسسة رواق الفلسطينية في الحفاظ على هذا التراث من خلال الترميم وتعزيز الشعور بالمسؤولية المشتركة لدى فئات المجتمع المختلفة وتقديس التراث الثقافي الفلسطيني من خلال المشاركة المجتمعية بيت الضيافة (حوش العتم) هو أحد المشاريع التي تساهم في الحفاظ على التراث وتعزيزه، وهذا يعود الى دور جامعة بيرزيت في الحفاظ على التراث وإحياء المناطق التاريخية والتراثية والأثرية القديمة[٨].

أعادت جامعة بيرزيت إحياء مهرجان ليالي بيرزيت الذي تنظمه الجامعة ويتضمن العديد من الفعاليات التراثية الغنائية والفلوكلورية والرقص الشعبي ويشارك في المهرجان فرقة موال النصراوية وفرقة وشاح للدبكة الشعبية، وفرقة سرية رام الله، وفرقة جذور للدبكة الشعبية، وفرقة سنابل للغناء الشعبي، وفرقة أوف للرقص الشعبي، وفرقة الفنون الشعبية، كما يتضمن المهرجان مجموعة من المعارض التراثية والندوات الشعرية والصناعات التقليدية، وكذلك عروض لمجموعة من الأفلام والمسرحيات الوطنية، وتعقد الفعاليات في حرم جامعة بيرزيت، وتهدف هذه المهرجانات إلى تعميق الارث التراثي عند الطلبة، وتعميق ايجاد صيغة للتلاحم بين الموروث الشعبي بجميع جوانبه وبين الانجازات الحضارية التي تعيشها فلسطين وإحياء للموروث الفني والشعبي في الجامعة[٩].(٩)

في مجال التراث الشعبي، نشطت جامعة القدس المفتوحة من خلال مؤتمرات التراث الشعبي، حيث عقدت عام ٢٠٠٧ مؤتمر التراث الشعبي هوية وانتماء وأشار رئيس الجامعة إلى أن هذا المؤتمر جسد الهوية الوطنية الفلسطينية في وجه الاعتداء والانتهاب الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني واعداد كوادر متخصصة في مختلفة مجالاته، وتوفير البعثات العملية ودعمها، وتوجيه الباحثين لاجراء البحوث والدراسات

[٨] جامعة بيرزيت تفتح بيت الضيافة (حوش العتم) لدعم المسيرة التعليمية ٢٠١٢/٥/٢٤.
www.maannews.net/arb/viewDetail.aspx=488938

[٩] ليالي بيرزيت، رام الله، فلكلور شعبي يعمق الإرث التراثي. Ramallahcity.ps.114.

المتخصصة بما يخدم الموروث الحضاري، والعمل على تأسيس أرشيف وطني موحد للتراث الشعبي الفلسطيني وتوفير الامكانات الفنية والعلمية والمالية له للقيام بمسح ميداني شامل لكافة أنواع التراث الشعبي الفلسطيني ونشر ابحاث المؤتمر في كتاب خاص[١٠].

من جانبها قامت جامعة النجاح بعقد مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني عام ٢٠٠٩ وكان تأكيداً لدور جامعة النجاح الوطنية وفلسفتها لحماية الموروث الثقافي، حيث أنشأت الجامعة كلية الفنون الجميلة ومركز التوثيق والمخطوطات، ومركز التخطيط الحضري الاقليمي والمتحف التابع له، وكذلك متحف كلية الفنون بالاضافة إلى المشاركة في عدد من المشاريع مثل ترميم البلدة القديمة في نابلس وعقد المؤتمرات والندوات الخاصة بالموروث الثقافي والاهتمام بالمخطوطات وذلك للمحافظة على التراث رغم محاولات السرقة والتخريب، وتكررت مثل هذه الفعاليات التي تقوم بها كلية الفنون عام ٢٠١٠ وعام ٢٠١١[١١].

وفي مجال صيانة الموروث المادي اهتمت الجامعات الفلسطينية بحماية هذا الموروث وصيانته رغم كل محاولات الطمس والتخريب التي مارسها الاحتلال، وفي هذا المجال قامت الجامعة الاسلامية في غزة بتنظيم مؤتمر دولي بعنوان (التراث المعماري، تجارب وحلول للحفاظ والتأهيل) وهدف المؤتمر للخروج بحلول للحفاظ على التراث المعماري وتبادل الافكار والاقتراحات بين صناع القرار والمختصين بشأن التراث المعماري ، والاستفادة من تجارب المؤسسات المحلية والدولية في الحفاظ على التراث المعماري وتعميق الشراكة بين المؤسسات، وكان هذا المؤتمر بدعم من اليونسكو، وكانت الجامعة قد عقدت المؤتمر الأول عام ٢٠٠٨م، الذي أوصى بوضع خطوات جادة للحفاظ على الموروث الثقافي في قطاع غزة والمؤتمر الدولي الثاني الذي انطلق عام ٢٠١٠ وانعقد بدعم من اتحاد الجامعات العربية وأوصى بدعم الخبرة الفلسطينية في مجال ترميم وتأهيل وادارة المباني التاريخية.

كما قامت جامعة بيرزيت بعقد مؤتمر (سبسطية للبحث الاثري واعمال المحافظة والتطوير) وتم الاعلان عن وضع خطة شاملة بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات في سبسطية وجعلها مراكز استقطاب للمؤسسات العاملة في حقل التراث السياحي، وأن تراعي في تحليلها للواقع جميع النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياحية للحفاظ على المكون التراثي والمشهد الثقافي في هذا الموقع الاثري والسياحي المهم[١٢].

---

[١٠] عبد الرحمن المغربي، سابقة، صحيفة الحياة الجديدة ٢٠٠٧/١١/١٨، ع٤٣٣٥.

[١١] نفسه، نقلاً عن صحيفة الأيام، ٢٠٠٩/١٢/٢٩/ عدد ٥٠١٢.

[١٢] عبد الرحمن المغربي، سابقة، صحيفة الحياة الجديدة ٢٠١١/٤/١٥، ع٥٥٥٠.

وهنا لا بد من دعم الانشطة الجامعية في مجال الموروث الحضاري والعمل على تأكيد الشراكة بين الجامعات والمجتمع المحلي في هذا المجال، ودعم جهود جميع مقتنيات هذا الموروث وتوثيقها وانشاء المراكز العلمية المتخصصة في هذا المجال.

يعكس التراث الشعبي في كل دول العالم هوية الشعوب وتاريخها وحضارتها مجتمعة ويهتم الساسة والقادة وصناع القرار بالحفاظ على هذا الإرث من الاندثار والسرقة ومحاولة السيطرة عليه، هذا أجدر بنا أن نحافظ عليه بكل ما نملك من امكانيات ونسخر كل الجهود اللازمة.

جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس شمال الضفة الغربية من كبرى الجامعات الفلسطينية، وفيها كلية الفنون الجميلة التي تحتضن التراث والحضارة، اختارت أن تحافظ على التراث الفلسطيني من السرقة، لأن تراثنا الفلسطيني يروي محطات مضيئة والآلام ومعاناة مرت على شعب فلسطين في الوطن والشتات، فكانت الجامعة سبّاقة في الحفاظ على هوية الشعب وتاريخه وقضيته من خلال حماية التراث الفلسطيني، وأقامت لهذا الغرض متحفاً أطلقت عليه متحف جامعة النجاح الوطنية للتراث الشعبي الفلسطيني.

يضم المتحف زوايا مختلفة مثل زاوية العملة الفلسطينية القديمة (الجنيه) والملابس الشعبية الفلسطينية والأدوات التراثية القديمة الخاصة بالزراعة والصناعة والأدوات المنزلية وزاوية للتراث الشعبي المكتوب والمغنى الخاص بالزجل الشعبي الذي قامت الجامعة بجمعه من مختلف البيئات الفلسطينية.

ويهدف هذا المتحف إلى وقف سرقة التراث الفلسطيني الذي يتعرض لهجوم كبير وواسع لدرجة تزوير الملابس والمأكولات الفلسطينية، ويهدف المتحف من خلال احتوائه على القطع الاثرية الفلسطينية والتي تشتمل على شرح كامل لكل قطعة من حيث مكانها الاصلي وأصلها إلى مواجهة حملات السرقة تلك، ويقوم المتحف بإصدار توصيات للجهات الفلسطينية المسؤولة لرفع شكاوي للمؤسسات الدولية والأمم المتحدة، ومنظمة اليونسكو لوقف الانتهاكات وعمليات السطو على التراث الفلسطيني.

كما لفت زوار المعرض الذي يفتتح أبوابه يومياً في الجامعة أمام الوفود الأجنبية والعربية وزوار الجامعة وطلبتها إلى أهميته في دعم القضية الفلسطينية وتعزيز المطالب الرامية للحفاظ على التراث الفلسطيني ووقف سرقته، وأضافوا أن المتحف عمل على إحياء هذه المقتنيات من جديد وانتشالها من النسيان، وأن فكرته خطوة هامة لجأت اليها الجامعة بهدف حماية تراثنا الفلسطيني من الضياع والسرقة.

يؤم المتحف يومياً المئات من الزائرين الذين يجيئون اليه من مختلف المحافظات الفلسطينية، حيث أكد العديد منهم أنهم يشاهدون للمرة الاولى الكثير من مقتنياته لم يكونوا رأوها من قبل، كما يزوره يومياً طلبة المدارس للاطلاع عليه

وليكونوا على معرفة بالتراث الفلسطيني حيث أن جيل الطلبة في المدارس جيل جديد لم يعاصر أي من مقتنيات هذا المتحف على أرض الواقع[١٣].

تم استعراض ما تقوم به جامعة النجاح الوطنية على هذا الصعيد انطلاقاً من ادراكها لأهمية التراث والفن مشيراً إلى إنشاء كلية الفنون، يعد من بواكير هذا الاهتمام، إضافة الى إنشاء قسم الآثار الذي يقوم بالحفريات وصيانة الآثار في مختلف المناطق وصولاً إلى إنشاء مراكز التطوير الحضري والاقليمي في قصر القاسم الذي يهدف إلى ترميم المباني والمرافق الأثرية، وكذلك افتتاح عدد من الاقسام الاخرى في كلية الهندسة وغيرها لخدمة التراث الفلسطيني وحمايته وتطويره، وأكد جاهزية جامعة النجاح واستعدادها الدائم للقيام بما يطلب منها في حقول العمل الجامعي والتنسيق مع الجهات الرسمية وغير الرسمية من أجل خدمة التراث.

إن التراث الفلسطيني ليس اكتشافاً حديثاً ولا هو مجرد صرعة عصرية نقلد بها الاخرين بل ارشيف حياة عاشها الأجداد والآباء على هذه الأرض التي نفحوها كل ما لديهم من طاقات وتفكير وابداع فاستحقوا هم ونحن من بعدهم الحياة على ترابها.

والتراث الفلسطيني الوثيقة الدافعة التي لا تحتمل التشكيك والتي تثبت حق الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه بعد ان استولى الغزاة على معظم هذه الأرض ودمروا ما عليها من قرى وبلدات كانت تحمل أسماء فلسطينية عربية[١٤].

ضمن مشاركة جامعة النجاح الوطنية في عضوية اتحاد الجامعات المتوسطة (Unimed) ومشروع التراث الأورومتوسطي (Earomed Heritage Project) والهيئة الجديدة للحفاظ على التراث الثقافي المتوسطي (Herimed).

عقدت ورشة عمل في جامعة النجاح للبحث في امكانية تأسيس هيئة للحفاظ على التراث الثقافي في فلسطين باسم (Herimed Palestine) على غرار الهيئات التي شكلت في الدول الأخرى للمشاركة في عضوية اتحاد الجامعات الفلسطينية، وقد تم تنظيم هذه الورشة من قبل وحدة الحفاظ المعماري وإعادة الإعمار التابعة لمركز التخطيط الحضري والاقليمي في الجامعة، وافتتحت الورشة التي أدارها د. علي عبد الحميد مدير المركز في الجامعة بكلمة للاستاذ الدكتور رامي حمدالله رئيس الجامعة التي أشار فيها إلى الاهتمام الخاص الذي توليه جامعة النجاح لموضوع الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري في فلسطين من خلال طرح المساقات التدريسية وبرامج الماجستير المتخصصة وتأسيس وحدة الحفاظ المعماري التي تعنى باعداد الدراسات

---

[١٣] جامعة النجاح تفتح متحفاً للتراث الثقافي.
www.maannews.net-arab-viewDetails.aspx-32933

[١٤] مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني- جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٩.

والمشاريع التطويرية والأبحاث المتعلقة بالحفاظ على التراث الثقافي في مختلف المواقع والمناطق الفلسطينية.

من جهته أشار الدكتور سليمان خليل منسق المراكز العلمية في كلمته بالأهمية التراثية والحضارية التي تمتاز بها فلسطين وبالدور الكبير الملقى على عاتق المؤسسات والجهات المختلفة في الحفاظ على هذا التراث وحمايته، وأكد على دور الجامعة من خلال مراكزها العلمية المتخصصة في تعزيز وتدعيم عملية الحفاظ على التراث الثقافي واستعداد الجامعة للتعاون والتنسيق المستمر مع كافة الجهات للارتقاء بهذه العملية وتطويرها[١٥].

وتحت شعار (مئويتنا رمز وحدتنا) أقامت عشيرة جواله ومنجدات جامعة النجاح الوطنية أمس ورشة عمل الأولى من نوعها حول (دور الشباب في الحفاظ على التراث الفلسطيني) وذلك تحت رعاية عمادة شؤون الطلبة في جامعة النجاح.

ألقى أمين سر العشيرة الجوال أحمد السدّة كلمة رحب فيها بالحضور، معرفاً فيها على تاريخ العشيرة وما تنفذه من أنشطة تربوية وترفيهية وتعليمية ومشاركات داخلية وخارجية، وأشار السدّة إلى أن باب الانتساب للعشيرة مفتوح أمام جميع طلاب وطالبات الجامعة دون استثناء، وتحدث الجوال محمد العايدي عن فكرة انشاء متحف يبوس للمحافظة على التراث الفلسطيني.

وقامت العشيرة بتقديم عرض توضيحي حول القطع الموجودة في المتحف من ملابس وأدوات وعملة وزجاجيات، وتمخضت الورشة عن عدة نقاط مهمة منها أهمية جمع أدوات التراث الفلسطيني للحفاظ عليه والتي من خلالها يتم المحافظة على الهوية الفلسطينية وأهمية جمع البحوث التي تتحدث عن كيفية بناء البيوت الفلسطينية القديمة مثل بيت العقد وكيفية الحفاظ عليها[١٦].

ولهذا نظم مجموعة من طلبة جامعة النجاح ندوة حول التراث الفلسطيني ودور الشباب في حمايته وذلك تحت رعاية كلية الفنون في الجامعة، تناولت الندوة عرضاً حول التراث الفلسطيني والفرق بين التراث والآثار، وممارسات الاحتلال لمحاولات طمس الهوية التراثية الفلسطينية، ودور الشباب في مواجهة تلك الممارسات، وتخلل الندوة عرض أفكار شبابية لإقامة متاحف تراثية للحفاظ على الادوات التراثية التي تشكل الارث الحضاري الفلسطيني وركيزة لحماية الهوية الوطنية الفلسطينية من الضياع، حيث تحدث أحمد السدّة أمين سر متحف يبوس عن تجربة متحف يبوس الذي خطى خطواته الاولى على أرض مخيم الفارعة للاجئين ومتحف (البلد) الذي سيقام في بلدة عصيرة الشمالية في محافظة نابلس ونوّه السدّة إلى الصعوبات التي يواجهها

---

[١٥] www.najah.edu/ar/node/19309

[١٦] مهند السدّة– اللجنة الإعلامية– مفوضية فلسطين.
www.shabab.com/moltqa/showthread.php?=28345

القائمون على انشاء تلك المتاحف والمخططات المستقبلية في سبيل تحقيق الاهداف المرجوة من ترجمة هذه المشاريع على ارض الواقع[١٧].

أوصى مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني الثالث في جامعة النجاح بتدريس التراث الشعبي الفلسطيني ابتداءً من المراحل الأساسية في المدارس الفلسطينية، فقد أوضح رئيس جامعة النجاح الأستاذ الدكتور رامي حمدالله أنه من منطلق التأكيد على فلسفة الجامعة في هذا المضمار فقد كان إنشاء كلية الفنون من بين الكليات الأولى بالاضافة إلى مراكز التوثيق والتخطيط والمتاحف، والمشاركة بفعالية في كثير من مشاريع الترميم والاحياء، وايلاء المخطوطات وجوانب التراث ودراسة التجديد في مجالات التراث انطلاقاً من أصالة القديم لأن الجديد يجب أن يدرس ويتم فحصه لاضافته إلى تراثنا للمحافظة على ما بقي من التراث الذي يستحق رعاية أصالته وأسسه وعناصره مهما كانت المحاولات السلبية كالاخفاء والسرقة وغيرها ولا نغفل أن التراث يمكن ان يشكل مورداً اقتصادياً هاماً للوافدين من بلدان العالم المختلفة إلى أرض فلسطين للحج إلى الاماكن الدينية والتراثية، وإن أهمية التراث تقتضي المعالجة التوثيقية والاعلامية لنقل الصورة الصحيحة والناصعة.

ويُذكر أن مؤتمر الفن والتراث الفلسطيني واقع وتحديات يهدف إلى تحديد أهم المشاكل والتحديات التي تواجه هذا التراث والفن بشكل عام ووضع الحلول المناسبة لذلك، بالإضافة إلى تسخير إمكانيات التقنيات الحديثة في المساعدة على توثيق هذا التراث للحفاظ عليه، وبناء قاعدة بيانات تساعد على عمليات اتخاذ القرارات المناسبة وتركيز مفهوم المشاركة الشعبية في دعم الخطط الداعية إلى مواجهة السياسات والاجراءات بهدف الحفاظ على هذا الارث والاسهام في تطوير الفكر البحثي في مجال التراث والفن الفلسطيني[١٨](١٨).

---

[١٧] جامعة النجاح تنظم ورشة عمل حول التراث الثقافي في فلسطين.
www.najah.edu/ar/node/19309

[١٨] مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني الثالث في جامعة النجاح الوطنية يوصي بتدريس التراث الشعبي الفلسطيني ابتداءً من المراحل الأساسية. www.najah.edu/ar/print/node/29703

*خاتمة:

وبعد:- فلا بدّ من دعم الانشطة الجامعية في مجال الموروث الحضاري، والعمل على تأكيد الشراكة بين الجامعات والمجتمع المحلي في هذا المجال، فلقد تعرضت فلسطين لسنوات طويلة من التشريد ومحاولة الغاء الهوية، فلماذا لا يتم توثيق النكبة وما عاناه الشعب الفلسطيني في هذا المجال؟ ولماذا لا يتم توثيق التراث غير المادي؟ ولماذا لا يتم توثيق ما يدمره الاستيطان؟ ولماذا لا يتم ترميم المباني الأثرية وتوظيفها للحفاظ عليها وخدمة المجتمع.

ولذلك لا بدّ من ضرورة تسجيل الآثار والممتلكات الثقافية حتى لا تصبح مالاً مباحاً، لأن الدولة لا تستطيع أن تثبت ما بحوزتها دون تسجيله وهو إجراء قانوني ضروري. والعمل على توثيق التعاون مع وزارة الآثار لرصد الممارسات الاسرائيلية تجاه تدمير المواقع الأثرية ببناء المستوطنات عليها أو تخريبها أو الحفر بها ونهبها وتوثيقها ونشرها وفضحها.

ولا بدّ من بناء قدرات داخل المؤسسات والجامعات الفلسطينية للحفاظ على الموروث الثقافي في فلسطين، وحماية الموروث الشعبي والثقافي والحضاري ورعايته من خلال الدعم المادي والمعنوي، ودعم المبادرات الابداعية وتشجيعها، وتمكين الشعب الفلسطيني من الانتفاع بالثقافة والمشاركة فيها.

ولا بدّ من دعم جهود إقامة هيئة مسح ميداني للتراث الشعبي وتوثيقه ودراسته وتحليله وإقامة هيئة وطنية تعنى بتشجيع الصناعات التقليدية وتطويرها وتسويقها وإقامة المعارض التراثية كما لا بدّ من دعم قطاع المتاحف في فلسطين من خلال خطة وطنية شاملة لحماية الممتلكات الثقافية واستعادة القطع المنهومبة، وتشجيع السياحة الثقافية المدرسية.

وأخيراً لا بدّ من إعداد بيلوغرافيا تضم كل ما كتب عن التراث الشعبي الفلسطيني.